- **المحاضرة الأولى**

✓ **تعريف البلاغة**

1. **لغة:** مأخوذة من قولنا بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري. وقد سميت كذلك لأنها تنهي المعنى إلى عقل السامع فيفهمه، ومن ذلك نقول "رجل بليغ" أي حسنُ الكلام.
2. **اصطلاحا:** اختلف أهل العلم قديما في مفهومه ووصفه:

✓ ابن رشيق القيرواني أورد في كتابه "العمدة" طائفة من الأقوال في تحديد مفهوم البلاغة؛

- قال خلف الأحمر: البلاغة لمحة دالة.
- قال الخليل بن أحمد): البلاغة كلمة تكشف عن البقية.

✓ لأن النظر في كل تعريف على حدى من تعريفات المؤلفين في هذا العلم ممن لا يعلم أحد سبقهم (أبا عبيدة معمر بن المثنى (تـ 211 هـ) صاحب "مجاز القرءان" / أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (تـ 255 هـ) صاحب "البيان والتبيين" / أو هلال العسكري (تـ 395 هـ) صاحب "الصناعتين")[1]، فإن المعنى العام للبلاغة يلتمس في اجتماع أقوالهم، ليكون التعريف لهذه الكلمة:

❖ **تقليدياً:** البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة مفرداته ومركباته وسلامتها من تنافر الحروف وغرابة الاستعمال والكراهة في السمع[2].

❖ **أدبيا:** فن قولي أو مهارة في إجادة الكلام والكتابة والإقناع والاعتماد على الموهبة وصفاء الاستعداد ودقة إدراك الجمال حتى يوضع الكلام في موضعه من [طول وإيجاز] وتأدية المعنى أداء واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه، وللمخاطبين.[3]

✓ **المكانة العلمية للبلاغة**

---

[1] انظر المطبوع الأول لأستاذ المادة ص 1.
[2] نفس المرجع ص 1.
[3] نفس المرجع ص 1.

إذا كان علم الصرف ينظر في أبنية الألفاظ، وعلم النحو ينظر في إعرابها ويبحث في كل ما دخل منها في تكوين العبارة، فإن البلاغة تنظر في صور التركيب ومواضع استخدامها بالتفريق بين فصاحة الكلمة وفصاحة الكلام؛ مع مراعاة القياس الصرفي والنحوي؛ فشرَط البلاغيون للكلمة المفردة السلامة من "الغرابة" و "الكراهة في السمع" وللكلام السلامة من "التعقيد اللفظي" و"التعقيد المعنوي" ولهما معا - أي الكلمة المفردة والكلام - الخلو من "التنافر الصوتي".

والمكانة العلمية للبلاغة تتجلي فيما أشار إليه النووي في "التبيان" والسيوطي في "الإتقان" أن من بين العلوم التي يحتاجها المفسر للقرءان والتي هي خمسة عشر علماً:

- **علمُ المعاني** لأن به يعرف خواص تراكيب الكلام من جهة إفادة المعنى.
- **وعلمُ البيان** لأن به يعرف خواص المعاني من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها.
- **وعلم البديع** لأن به تعرف وجوه تحسين الكلام.

هذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة، وهي من أعظم أركان التفسير وأدوات المفسر لأن لابد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز.

قال الزمخشري: من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد بقاء النظم على حسنه، والبلاغة على كمالها ...

قال السيوطي: معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير ... وهي قاعدة الفصاحة. وواسطة عقد البلاغة.